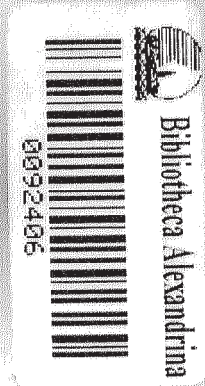


النبي وأهل بيته

قدوة وأسوة

آية الله السيد محمدتقي المدرسي



يهدى ثواب هذا الكتاب الى روح المرحومة
ام عادل العمارى
« رحمَ الله من قرأ على روحها الفاتحة »

النَّبِير وأهل بيته

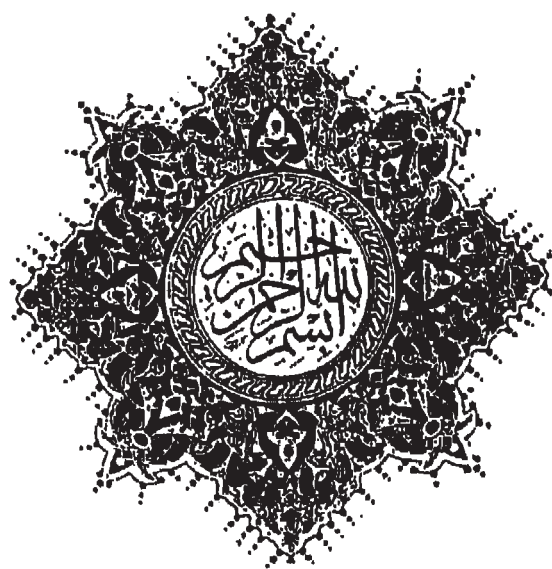
قدوة وأسوة

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ



دار البقية للطباعة والنشر

اسم الكتاب :	النبي وأهل بيته قدوة وأسوة
المؤلف :	آية الله السيد محمد تقي المدرّسي
الناشر :	دار البقية للطباعة والنشر
الطبعة :	الاولى - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
عدد النسخ :	٣٠٠٠ نسخة
السعر :	٩٠٠٠ ريال



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على قدوة المرسلين محمد المصطفى وعلى آله الهداة الميامين .
اين كانت البشرية اليوم لولم يبعث الله فيهم رسلا من انفسهم يطون عليهم آياته ويزكونهم ويعلمونهم ،
لولم يكونوا في ضلال مبين ؟

انى لهم الهدى وقد قادتهم امواهم الى ذلك التيه البعيد بالرغم من كل الرسل واوصياعهم والريانيين
والشهداء من تابعيهم وما قدموا من عطاء وما تحملوا في الله ومن اجل انقاذ البشرية من اذى .
حقا تلك كانت نعمة كبرى من الله بها علينا فقال سبحانه ،

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (آل عمران/١٦٤)

واكتملت مسيرة الرسالات الإلهية بنبوة خاتم الأنبياء وسيدهم محمد المصطفى صلى الله عليه وآله .
ولكن حاجة البشرية الى بيان الحق ، وتفسير الرسالة ، والشهادة على تطبيقها تلك الحاجة لم تزل ، لولم
يخطفوا فيها ولمّا يدفنوا صاحبها الحبيب . فجاءت النعمة الثانية ، والعظيمة إن من الله على الأمة بئمة
الهدى الذين اصطفاهم من ذرية الرسول واختارهم لقيادة الأمة .

فكانوا اعلاماً لهدى القرآن ، ومنازلاً لضياء الرسالة ، وبيوتاً لذكر الله اذن الله لها أن ترفع .
في طليعتهم سيد الوصيين الإمام أمير المؤمنين (ع) وسيدة النساء الصديقة الزهراء (ع) ثم سبطي
الرحمة وإمامي الهدى الحسن والحسين (ع) ، ثم الأئمة الهداة من ذرية السبط الشهيد (ع) .
لقد كانت حياتهم دفاعاً عن مثل الرسالة وقيم الحق . وتبياناً لحقائق الدين ، وتفسيراً للقرآن الكريم
وتبصرة بمعارفه وموعظة وحكمة بالغة .

لم تأخذهم في الله لومة لائم جاهدوا في الله حق الجهاد ، وسالت دمانهم الطاهرة ودماء ذريتهم
وشبهعتهم لترسم على الافق لوحة الخلق الرفيع وجمال التضحية في الله ومن أجل الحق والحرية .
اربعة عشر قدوة وأسوة إلهية شهداء على درب الإيمان ، معالم في طريق الجنة ، واعلاماً للهدى ، هل
تجد لهم في الخلق نظيراً ؟

ولورثوا الأمة من بعدهم — الى جانب كنوز العلم — تلك السيرة النيرة التي لاتزال تدعونا الى الفضيلة

والهدى .

مسيرة اعلام الهدى تعطيلنا - ابدأ - عزما راسخا لاقتحام المستقبل واكتشاف المزيد من امكانات الانسان الكبيرة وبالذات الافاق الروحية التي لاتحد .
واليوم حيث استطاع الانسان بفضل نعمة المعرفة والتقنية ، ان يتقدم خطوات واسعة نحو تسخير الطبيعة . ازدادت حاجته الى الاخلاق لكبح جماح فرس العلم برسنة الفضيلة لنلا يقتحم بنا وديان الدمار ..

فليس سواءً المتكبر المجرم الذي يمسك بيده خنجرا والذي يمسك بيده زرا لعشرات الالوف من القنابل النووية ولاريب ان التوازن بين المادة والروح قد لخل منذ زمن فياترى كم نحن بحاجة الى العطاء الروحي لاعادة التوازن ؟

واني لا اشك ولم اشك لحظة ان اعادة التوازن وبالتالي بسط راية السلام والامن في ربوع الارض لايمكن إلا بالقرآن ومفسريه من النبي واهل بيته الطاهرين فهما امان لاهل الأرض .
وان نشر سيرتهم النيرة ليساهم في هذا السبيل . ولذلك فقد سعيت بالتوكل على الله لرسم لوحات من تلك السيرة ولا ريب انني لم اقتطف من تلك الرياض الروحية إلا عدداً بسيطاً من الزهور - ولكنها - بالرغم من ذلك - تعطيلنا شذى - رائحةً نافعةً .

واليوم حين تبادل دار الكلمة الطيبة باعادة طباعة هذه اللوحات الاربعة عشر ارجو الله سبحانه ان ينفع بها المؤلف والناشر والقراء الكرام ما يكون زاداً لآخرتهم ورحمة جامعة لدنياهم انه ولي التوفيق .

١٣ / رمضان المبارك / ١٤١٣ هـ

محمد تقى المدرسي

الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

قلوة وأسوة

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الهداة الميامين ، وعلى أصحابه المنتجبين وعلى عباد الله الصالحين .

لم تكن المشاكل الفلسفية ترفاً فكرياً ، او اسرافاً في المثالية ، بل ان اغلبها تمس صميم واقع البشر لأنها تحاول معرفة العلاقة السليمة بين الإنسان وخالقه . وبينه وبين الكون المحيط به .

ولولئك الذين حاولوا تجريد الفلسفة عن هذا البحث الهام ، أفقدوها مبرر وجودها وحكمة انتشارها بين الناس واهتمامهم بها .

والحديث عن الإمام الغائب " حجة الله على خلقه " والسبب الموصل بين الله والإنسان ، وحبل الله المتين ، يهدف – فيما يهدف – الكشف عن جوانب هامة من هذه الصلة المباشرة بين خالق السماوات والأرض وبين الإنسان !! .

إن تتجسد هذه الصلة في إنسان كامل لا يختلف في بشريته عن غيره ، إلا أنه حجة الله ، الذي تجلت فيه رسالات الله ، وصاغته بشراً كاملاً ، ليكون قدوة وإماماً .

ولأن اخترعت البشرية التائهة لبطالاً باسم الجندي المجهول وفي صورة (سوبرمان) وأبطال وهميين ، فإن يد العناية الإلهية صاغت إنساناً من لحم ودم ولكنه كان رمز كل فضيلة ، ودليل كل سمو ، وليكون حجة الله على الإنسان لكي لا يبرر تقاعسه عن بلوغ المقام المحمود بضعفه البشري .

وها نحن في رحاب هذا الإمام العظيم ، واني ارجو من أولئك الذين لا يؤمنون به ان يفكروا في الأمر من جديد لنلا يمنعوهم عن انفسهم خيراً كثيراً .

والكتاب الذي بين ايدينا ، مساهمة بسيطة جداً في هذا المضمار . وكنت قد الفتته قبل حوالي عشرين عاماً . ولقد حددت النظرة في بعض فصوله واقدمه اليوم للقراء عسى الله ان يتفغني به يوم الحساب .

الفصل الاول

الاصل الكريم

من هو الإمام المهدي؟

والده (ع) :

الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم جميعاً صلوات الله - .

أمه (ع) :

وصيفة تركية انحدرت من سلالة طيبة تتصل بأوصياء عيسى ابن مريم (ع) واسمها نرجس أو (صيقل) وكانت قد أسلمت وهي في بلادها بسبب رؤيا شاهدها ، وعندما زحفت طلائع الجيش الإسلامي على بلادها سلمت لهم لياتي بها القدر إلى بيت الإمام الحسن العسكري (ع) وتصبح والدة حجة الله .

ميلاده (ع) :

في ليلة النصف من شعبان من عام (٢٥٥) للهجرة وفي مدينة سامراء عاصمة الخلافة في عهد المعتصم العباسي ولد الإمام الحجة (ع) .

وكان لولادته شواهد دلت على ما قدر الله لهذا المولود السعيد من اثر على حياة البشرية .
دعنا سستمع إلى السيدة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد وعمه الإمام الحسن تقص علينا عن ولادة الحجة قالت : " بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا حكيمة احعلي افطارك عندنا هذه الليلة - فانها ليلة النصف من شعبان فان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة - وهو حجته على ارضه .

قالت فقلت له : ومن امه ؟

قال لي : نرجس .

قلت له : جعلت فداك والله ما بها من اثر .

فقال : هو ما اقول لك .

قالت : فجننت فلما سلمت وحلست جاءت - نرجس - تنزع خفي وقالت لي يا سيدني ، وسيدة اهلي ، كيف أمسيت ؟ فقلت : بل انت سيدني وسيدة اهلي ، فانكرت قواي - وفالت : ما هذا يا عمه ! (قالت) فقلت لها " ان الله تعالى سيهب لك في ليلتنا هذه علامة سداً في الدنيا والاخرة " .

قالت ، فخجلت واستحييت ، فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخرة - افطرت واخذت مضجعي فرقدت ، فلما ان كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادثة - ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثم قامت فصلت ، ونامت ، قالت حكيمة ، فخرجت اتفقده فجر فإذا أنا بالفجر الأول كذب السرحان وهي نائمة فدخلني الشك - فصاح بي أبو محمد (ع) من المجلس ، فقال لي ، " لا تعجلي يا عمة ! فهناك الأمر قد قرب " ، قالت : فجلست وقرأت آلم السجدة ويس . فبينما أنا كذلك انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت اسم الله عليك ، ثم قلت لها اتحسين شيئاً ؟ قالت نعم يا عمة - فقلت لها اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك . فلوخذتني فترة^١ واخذتها فطرة^٢ ، وانتهيت بحس سيدي فكشفت عنها ، فإذا أتى به (ع) ساجداً يلقى الأرض بمساجده ، فضممته (ع) ، فإذا أنا به نظيف منظف - فصاح بي أبو محمد (ع) هلمي إليّ ابني يا عمة - فجئت به إليه - فوضع يديه تحت آليته وظهره ووضع قدميه في صدره ثم أدلى لسانه في فيه - وأمر يده على عينيهِ ومفاصله^٣ .

وبعدما ولد - أجرى له والده الإمام الحسن (ع) مراسيم الولادة بما يلي تفصيله .
تصدق عنه - عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً - وعق عنه - بذبح ثلاثمائة شاة - بعثها حية من يومه إلى بني هاشم والشيعة . ثم بعث إلى الخاصة من أصحابه يخبرهم بولادته وأنه الوصي من بعده ويأمرهم بكتمان ذلك عن كل أحد فقد أثر عن محمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال : لما ولد الخلف الصالح (ع) ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي (ع) إلى جدي أحمد بن إسحاق كتاب وإذا فيه مكتوب بخط يده الذي كان يرد به التوقيعات عليه ،
" ولد المولود فليكن عندك مستوراً وعند جميع الناس مكتوماً ، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والمولى لولايته . أحببنا اعلامك ليسرك الله كما سرنا والسلام " ^٤ .
وروي عن إبراهيم صاحب الإمام الحسن العسكري (ع) انه قال :
وجه إليّ مولاي أبو محمد بارية اكباش وكتب إلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

" هذه عن ا بني محمد المهدي وكل هنيئاً واطعم من وجدت من شيعتنا " ^٥ .

(١) أي استول عليّ التراخي .

(٢) فطرة : أي الولادة .

(٣) كمال الدين : (ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٣٨ - ١٠٨) .

(٤) كمال الدين : (ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٣٨ - ١٠٨) .

(٥) بحار الأنوار : (ج ٥١ ، ص ٢ - ٣) .

كتمان أمر الإمام :

وهكذا تمت ولادة الإمام الذي بقي محاطاً بستر كثيف من الكتمان بسبب الظروف السياسية المعاصرة . ولم يبد الإمام العسكري (ع) أمر نجله إلا لأشخاص أصحابه ، فقد جاء في الحديث المأثور عن كتاب الغيبة ، عن جماعة من أصحاب الإمام أنهم قالوا :

"اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي (ع) نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه (ع) أربعون رجلاً فقام إليه عثمان بن سعيد بن العمر العمري فقال له : يا بن رسول الله (ص) أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني . فقال له : " اجلس يا عثمان فقام مغضباً ليخرج ، فقال : لا يخرج مني لحد ، فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعة فصاح (ع) بعثمان ، فقام على قدميه فقال : أخبركم بما جئتم . قالوا : نعم يا بن رسول الله (ص) قال : جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي قالوا : نعم ، فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بآبي محمد (ع) فقال : هو إمامكم من بعدي ، وخليفتي عليكم أطيعوه ، ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم . ألا وأنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر ، فاقبلوا من عثمان ما يقول وانتهوا إلى أمره واقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه " .

كيف بدأ عهد إمامة الحجة ؟

وكعادة الخلفاء العباسيين إذا وجدوا فرصة لقتل لولياء الله بادروا بدس السم إليهم . اغتال المعتصم العباسي الإمام الحسن العسكري (ع) بالسم ، فاخذ يفتش عن نجله ليقتل عليه ويقطع دابر الإمامة الإسلامية في زعمه . فارسل إلى بيت الإمام ليحتجز ما فيه ومن فيه .

دعنا نستمع خبر ذلك عن لسان أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان ابن وزير المعتصم الذي قال ، " لما اعتل الإمام الحسن العسكري (ع) بعث إليّ أبي أن ابن الرضا قد اعتلّ فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً مع خمسة نفر من خدام (أمير المؤمنين) كلهم من ثقافته وخاصته معهم تحرير - وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي ، وتعرّف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطليبين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً .

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه ضعف فركب حتى بكر إليه ، فأمر المتطليبين بلزومه ، وبعث إلى قاضي القضاة فأخبره مجلسه ، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن (ع) وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً . فلم يزالوا هناك حتى توفي (ع) لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين ، فصارت (سرّ من رأى) ضجة واحدة - مات ابن الرضا - .

وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيه وطلبوا أثر ولده ، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحمل فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ، فأمرنها فجعلت في حجرة وكلّ بها تحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم " .

ثم قال ، " ولم يزل الذي وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحمل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحمل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وأدعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي .
والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده " .

ثم ذكر قصة مناوئة جعفر على الوصايا حتى قال ، " وخرجنا - والأمر على تلك الحال - والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي (ع) حتى اليوم " .

وهكذا حاولت السلطة الجاهلية المستكبرة في الأرض ان تقتلع جذور الإمامة ، وتقضي على الحركة الرسالية الأصلية .. فلم تفلح لان يد الله فوق أيديهم .

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا أَن يُقْضَىٰ لَهُمْ نُورٌ لَّوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة/ ٣٢)
الله أعلم حيث يجعل رسالته :

وكان للإمام الحجة عمّ يدعى بجعفر زعم أن له حق الإمامة من بعد أخيه الحسن العسكري (ع) ، فاخذ يدعو الناس إلى نفسه ، بل ويتوسل إلى السلطات الظالمة ليستمد منها الدعم دون ان يعلم ان مجبر استمرار خط الإمامة هو مقاومة هذه السلطات ، وقيادة الجماهير المؤمنة ضد فسادها وانحرافها .
أما جعفر ابن الإمام علي الهادي (ع) فانه كان يفقد المؤهلات الكافية للإمامة ولانه كان يعرف ان الطائفة لا تعترف به ، فقد جاء إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان - وهو وزير الخليفة العباسي - يسعى من اجل دعم مركزه .

ابن الوزير يروي قصة ذلك فيما يلي ،

" فجاء جعفر - بعد قسمة الميراث - إلى أبي وقال له ، اجعل لي مرتبة أبي ولوصل إليّ في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة .

فزيره أبي وقال له ، يا أحمق ! ان السلطان اعزه الله (١) جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا ان أبك وإخاك أئمة ، يردوهم عند ذلك فلم يقدر عليه ، ولم يتهيا له صرفهم عن هذا القول فيهما ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة . لم تتلها بنا " .

وما لبث جعفر ان تراجع عن هذه الدعوة الكاذبة . وعاد إلى رشده في التسليم لإمامة الحجة (ع) ، ولذلك سمي عند الطائفة بجعفر التواب بعد ان كان يسمى بجعفر الكذاب .

الفبسة الصفري :

بعد ان بين الأئمة الهداة (عليهم الصلاة والسلام) عبر قرنين ونصف من عمر الرسالة بعد الرسول (ص) معالم الدين . وبعد ان احتمل خيرة أبناء الأمة علم الأنبياء (ع) عبر اوصيائهم المعصومين ،

(٦) كمال الدين : (ح ١ ، ص ١٢٥) .

وترسخت جذور المعرفة الإلهية في نفوس الألوف . ويعد أن تها التيارات الرسالي للذهوض بلعباء الثورة ضد الظلم والطغيان ، والوقوف امام الانحرافات الأساسية في الدين .

بعد كل ذلك قدر الله الغيبة الصغرى لولي الله الأعظم ، الحجة بن الحسن (ع) التي امتدت من عام (٢٦٠) إلى عام (٣٢٩) اقام الإمام خلالها جسراً من الوكلاء بينه وبين أبناء الطائفة . ونواب الإمام هم ،

(١) ابو عمرو عثمان بن سعيد الذي كان وكيلاً للإمام الحسن العسكري (ع) . ويعد وفاته أصبح نائباً للإمام الحجة (عجل الله فرجه) .

(٢) ويعد وفاته عام (٢٦٦) نصب الإمام الحجة ابنه ابا جعفر محمد بن عثمان ليصبح نائباً للإمام خلال خمسين عاماً .

(٣) اما النائب الذي استخلفه محمد بن عثمان فقد كان حسين بن روح ومنذ عام (٣٠٤) وعبر اثنين وعشرين عاماً كان مرجعاً عاماً للطائفة من قبل الإمام الحجة (ع) .

(٤) ويعد أن لبي حسين بن روح نداء ربه ، عين الإمام ابا الحسن علي بن محمد السمرى نائباً عنه ، وبقي في منصبه ثلاث سنوات ، ولما اقترب من أجله سئل عن ينويه فاجاب بانتهاه الغيبة الصغرى بوفاته .

وفي سني الغيبة الصغرى كان يمارس فقهاء الإسلام الأربعة العظام دور القيادة نيابة عن الإمام — ولعلها كانت كافية لتربية الأمة على أسس اختيار قادتها من بين اقرب الفقهاء إلى مثال النواب الأربعة في عصر الغيبة الكبرى — حيث كان من المفروض ان تستقل الأمة بانتخاب قادتها من الفقهاء العدول الراسخين في علم اهل البيت ، والزاهدين في درجات الدنيا ، والمجسدين لتعاليم الرسالة .

ولعل حكمة ذلك كانت تدرج الصلة الإلهية من الوحي إلى الوصاية والنيابة الخاصة ثم النيابة العامة ، فلقد كان عصر النبي الأعظم (ص) عصر الوحي الذي كان شاهداً في كل قضية ، وبعد ان اكمل تبليغ الرسالة عهد إلى الأئمة الهدى امر تفسير المتشابه من آيات القرآن ، اما المحكم فكان على الناس انفسهم الرجوع إليه مباشرة ، وهذه خطوة متقدمة في مسيرة التعامل مع الوحي .

وفي عصر الوصاية تفقه الكثير من المسلمين العلماء حتى أرجع الأئمة إلى بعضهم امر الفتيا ، وبعد ذلك جاء عصر النيابة الخاصة حيث كان على المسلمين مراجعة الإمام الحجة من خلال بوابه وليس بصورة مباشرة كما كان في عصر الوصاية .

اما الآن وفي عصر النيابة العامة فأن على المسلمين ان يراجعوا الفقهاء العدول الذين يتعرفون على صلاحيتهم وفق المقاييس العامة التي بينها لهم الأئمة .

وبالرغم من ان صلة حجة الله بولياء الله مستمرة بصورة او باخرى الا ان ذلك لا يدخل ضمن اطار الاحكام الظاهرية حيث لا يمكن لأحد ان يدعي انه النائب الخاص للإمام ، بل لا يمكنه ان يدعي ارتباطه

المباشر بالإمام ، فإذا فعل ذلك فإن على المسلمين ان يكذبوه رأساً . ولولا هذا التدرج لكانت الأمة تُصاب بكارثة حقيقية .

شُمائل وصفات الإمام :

لقد تم وصف الإمام بدقة من قبل النبي (ص) والأئمة الهداة ، ولعله كان لحكمة بالغة هي ردع كل من تسول له نفسه بادعاء المهديّة ، بعد ان أصبحت قضية ظهور الإمام المهدي (ع) في آخر الزمان من ضرورات الدين ، وبما أنه من المستحيل ان تجتمع كل تلك الصفات التي ذكرتها النصوص الإسلامية في شخص مدعٍ للمهديّة مما تكشف كذبه للناس .

(١) قال النبي (ص) ،

" المهدي مني ، أجلي الجبهة ، ألقى الأنف ، المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدريّ ، عينه مستديرة ، اللون لون عربي ، والجسم إسرائيلي ، وجهه كالدينار ، أسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار " .

(٢) وقال الإمام أمير المؤمنين (ع) ،

" المهدي أقبل أجعد ، هو صاحب الوجه الأحمر والجبين الأزهر ، صاحب الشامة والعلامة ، العالم الغيور ، المعلم المخبر بالآثار ، هو أوسعكم كهفاً ، وأكثركم علماً ولوصلكم رحماً ، يومئ للطيور فيسقط على يده ، ويغرس قضيباً في الأرض فيخضر ويورق " .

(٣) وقال الإمام الحسين (ع) ،

" تعرفون المهدي بسكينة ووقار ، ومعرفته الحلال والحرام ، وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد " .

(٤) وقال الإمام الباقر (ع) ،

" وهو دريّ المقلتين ، شذن الكفين ، معطوف الركبتين ، مدمج البطن ، بظهره شامتان ، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي ، مقرّون الحاجبين مسترخهما ، ظاهر العينين من سهر الليل والتبطل والعبادة ، دري المقلتين ، بوجهه أثر ، واسع الصدر ، مسترسل المنكبين عظيم مشاشتهما " .

(٥) وقال الإمام الصادق (ع) ،

" حسن الوجه ، آدم ، أسمر ، مشرب بحمرة ، أزج ، أبلج أدعج ، لعين ، أشم الأنف ، ألقى ، أجلي ، وهو خاشع كخشوع الزجاج ، هبوب ، قريب إلى الناس والنفوس ، عذب المنطق ، حسن الصورة ، أحسن الساقين مخدشهما ، هو قوي في بدنه ، إذا صاح بالجبّال تكدكت صخورها ، لا يضع يده على عبد إلا صار قلبه كزير الحديد ، ليس بالطويل الشامخ ، ولا بالقصير اللازق ، بل مربوع القامة ، مدور الهامة ، واسع الصدر ، صلت الجبين ، مقرّون الحاجبين ، على خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على رضراضة العنبر " .

(٦) قال الإمام الرضا (ع) ،

" هو شبيه موسى بن عمران ، عليه جيوب النور ، تتوقد بشعاع القدس ، موصوف باعتدال

الخلق ، ونضارة اللون ، يشبه رسول الله في الخلق ، علامته ان يكون شيخ السن ، شاب المنظر حتى ان الناظر ليحسبه ابن اربعين سنة او دونها ، وان من علامته ألا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي لجله " ^٧ .

(٧) نقلاً عن بعض الروايات هذه من كتاب يوم الخلاص لمؤلفه كاشان (ص ٥١ - ٥٥)

الفصل الثاني

الإمام الحجة .. الأمل المنتظر

انتظار الفرج أو الأمل الثائر :

هناك سذن إلهية تجري على أساسها حياة المجتمعات كالسذن الإلهية التي تنقلب فيها حياة الأفراد .

ومن أبرز هذه السذن انتصار الحق ودمر الباطل .

﴿ وَكُلَّ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الاسراء/ ٨١) .

إن سفينة الحياة ترسو بالتالي على شاطئ رحمة الله ، لأن رحمته قد سبقت غضبه ، ولأن الله انما خلق الناس ليرحمهم ، وسبحانه الذي لا يؤاخذ أهل الأرض بالوان العذاب .

يقول ربنا سبحانه وهو يذكرنا بهذه السنة التي لو تأملنا في تاريخ البشر ، وفي ظواهر الحياة لرأينا آثارها بوضوح تام ،

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة/ ٣٣)

فما دامت السماوات والأرض قد خلقت بالحق ، وعلى أساس الحق فان سلطان الحق وحاكميته وسيادته سوف يكون متوافقاً مع مسيرة الكون ، ونتيجة تكامل حوادثه بإذن الله .

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الانبياء/ ١٠٥)

ان هذه الحقيقة التي اكدت عليها رسالات الله ليست محدودة بقوم ، ولا محصورة بوراة الصالحين بقطعة محدودة من الأرض ، بل هي بيان لسنة إلهية عامة تتحقق في ثورات الصالحين ضد الطغاة ، وتتحقق بصورة تامة في وراثة الصالحين لكل الأرض ، والدليل على ذلك ،

اولاً ، ان الأرض جاءت محلاة بالآلف واللام مما يدل على ان المراد بها كل الأرض .

ثانياً ، ان تأكيد القرآن على ان هذه حقيقة مكتوبة في أكثر من كتاب سماوي لا يدعنا نشك في انها تشير إلى سنة إلهية يسوق الله احداث الحياة وفقها حتى تتحقق بصورة كلية .

﴿ وَتَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص/ ٥-٦)

﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الاعراف/ ١٢٨)

إن تجارب البشرية قد دلت على ان المسيرة الطبيعية للنظم الحاكمة في الأرض لن تصل بها إلى تلك

التطلعات السامية التي انطوت عليها نفوس البشر من تحقيق مدينة فاضلة تسودها العدالة ، ويحكم في أرجائها الحق بلا شريك .

إذن كيف ومتى يتحقق هذا الطموح الفطري المشروع .. هل يمكن ان يتكامل البشر بصورة عادية إلى ان يبلغ هذا المستوف الأرفع ؟^{١٩}

ان ترسانات الأسلحة الذرية والكيميائية ، ومؤامرات المستكبرين ضد مستضعفي الأرض ، وتقهر البشرية الواضح في ميادين الفضيلة والهدى ، وتدهورها المرعب إلى حضيض الفساد والاعتداء لدليل واحد وواضح على ان السبيل الوحيد إلى تحقيق أهداف الإنسان هي رحمة الله التي أخرجت الإنسان من الظلمات إلى النور .

وتلك الرحمة إنما هي في ظهور الحجة الأعظم — بقية الله الإمام الثاني عشر من أهل بيت خاتم الأنبياء ، وقدوة الصديقين عليهم جميعاً صلوات الله — والإيمان بهذه الحقيقة الصادقة يبعث في قلوب المؤمنين شعلة خالدة من الأمل ذلك الأمل الذي يعتبر وقود الإنسان في مسيرته التكاملية .

ذلك الأمل الإلهي الذي يختطف عن الأمنية بفارق السعي الذي هو شرط ضروري لتحقيق الأمل الإلهي .. بينما الأمنية تبرير للكسل والتفاس .

ذلك الأمل الذي ينتشل المجاهدين من ظلام اليأس الذي يبعثه الشيطان في نفوسهم باستغلال ظروف الإرهاب والقلق والعجز المادي .

ذلك الأمل الذي ينعكس على نظرات الفرد ومواقفه ، فتصيح بصيغة التناؤل الإيجابي ، ويمطارد روع التشاؤم والشك والسلبية والإنهزامية التي تسعى لجهاز الطاغوت ووساوس الجبوت ان تبثها في روح العاملين ، وربما لهذه الحكمة جاء في الحديث النبوي الشريف ،
" أفضل أعمال امتي إنتظار الفرج " .

المهدي (ع) في النصوص الدينية :

ان ظهور عزير (ع) وعودة عيسى (ع) ورجعة بهرام في الديانات اليهودية والمسيحية والمجوسية سوف يتحقق جميعاً بظهور خاتم الأنبياء المهديين الإمام الحجة (عجل الله فرجه) .

وان تفسير خمسين آية قرآنية ، وعشرات الأحاديث المأثورة عن النبي (ص) ومئات النصوص المروية عن آل البيت يتم بظهور الحجة (عجل الله فرجه) .

لقد تواترت أكثر من ستمائة وسبع وخمسين حديثاً في المهدي (ع)^٨ .

وقد رواها أعظم أصحاب النبي (ص) ، وقد ألف حول ظهور المهدي (عجل الله فرجه) ، علماء أهل السنة أكثر من مائة وأربع وأربعين كتاباً^٩ .

(٨) نجد تفصيلاً لهذه الأحاديث في كتاب البحار : (ج ٥١ - ٥٣) وفي كتاب " منتخب الأثر " (ص ٣١ - ٦٠) .

(٩) نجد أسمائهم في كتاب " الإمام المهدي " : (ص ٢٩٩ - ٣١٨) .

وادعى تواتر الحديث كثير من علماء المسلمين من مختلف المذاهب ، ولسنا بحاجة إلى أن نناقش الديانات السماوية في شخص المهدي لأننا لا نملك معهم أرضية مشتركة للحديث بل لابد أن نناقش النظرية القائلة بأن المهدي سيولد في آخر الزمان ثم يظهر ، ونظن أن عقدة المسألة تتمثل في قضية طول العمر التي تبقى مشكلة نفسية أمام الإيمان بحياة الإمام . إذاً ، إسمحوا لنا ببحث قضية طول العمر أولاً ، قبل مناقشة هذه النظرية .

قضية طول العمر :

ان ربنا سبحانه بمنه القديم ورحمته . الواسعة شاء أن يتم الحجة على عباده بأن بعث إليهم رسله دون أن يترك الأرض من دون حجة قائمة .

وأمدّ الله في عمر خاتم الأوصياء إذ لا نبي بعد محمد (ص) لكي يبقى السبب المتصل بين الأرض والسماء ، فإذا انقطع الوحي فلا تنقطع الصلة الغيبية عبر ولي من أولياء الله .
وقدرة الله التي نفذت في كل شيء والتي خلق بها السماوات والأرض لا تعجزه سبحانه عن تطويل عمر الإنسان .

ونحن بصفتنا مسلمين نعتقد بأن الله أمدّ في عمر نوح (ع) ٩٥٠ عاماً بل أكثر ، وإن عيسى وإدريس والعبد الصالح (خضر) أحياء فكيف لا نؤمن بالعمر الطويل الذي عمره الإمام الحجة (عجل الله فرجه) .
ولكن دعنا نذكر فيما يلي نظر العلم الحديث في امكانية طول عمر الإنسان ، لعلمنا ان امام بعض الناس مشكلة نفسية لا تدعهم يؤمنون بالإمام الغائب ، -

(١) جاء في مجلة الهلال - الجزء الخامس من السنة الثامنة والثلاثين (ص ٦٠٧ مارس ١٩٣٠) - تحت عنوان ، كم يعيش الإنسان ؟ ما يلي ^{١٠} ،

يعتقد بعض العامة وبعض الخاصة حتى من الأطباء ان مدى عمر الإنسان سبعون سنة على المتوسط - كما جاء في التوراة - وقل ان يجاوز ذلك ، وقد وقف رئيس مدرسة طبية ذات يوم خطيباً في تلاميذه فقال ، ان الأدلة الباثولوجية تدل دلالة على ان انسجة الجسم تبلى بعد مرور - زمان ما - وأن هناك حداً محدوداً لعمر الإنسان .

فإذا صح قول هذا المدبر فان الأسباب الكثيرة التي تنشأ منها دورة العمر هي ثابتة غير متغيرة - دون متناول العلم - ولنفترض ان منطقة (قنال بناما) المشهورة بالأمراض الكثيرة قطعت عن سائر العالم ، وكنا نحن فيها نجهل أحوال الحياة والموت في العالم - الذي وراءها - لكننا نقول : ان كثرة الوفيات في هذه المنطقة وقصر العمر أمور معينة بحكم الطبيعة ، وان التحكم فيها دون متناول العلم ، فالفرق بين الأمرين هو في الشخص لا في النوع ، فان جهلنا لأسباب بعض الأمراض هو الذي يحول دون تقليل

(١٠) أوردنا قصته من كتاب " منتخب الأثر " (ص ٧٧) .

الوفيات وإطالة العمر - في العالم - ودورة العمر كما نسميها متغيرة قابلة لتأثير العلم فيها ، والذي

يعارضني في ذلك أسئله ، أي دورة من أدوار العلم هي ثابتة ؟

دورة العمر في الهند أم في نيوزلندا ؟ أم في أمريكا أم في منطقة القتال ؟ وأي الجُرف نحترفها نقول

عنها إن دورة العمر فيها - ثابتة طبيعية - أجرفة الفلكي التي تكون الوفيات فيها من ١٥ إلى ٤٠ سنة

تحت المتوسط ؟ أم المحاماة التي تكون الوفيات فيها من ٥ سنوات إلى ١٥ سنة فوق المتوسط ؟ أم

تنظيف الشبابيك التي تكون الوفيات فيها من ٤٠ إلى ٦٠ سنة فوق المتوسط ؟ هذه أمثلة على الفرق بين

الوفيات في اتوسط الوفيات بين بعض الحرف على ما فيها من احصاءات بعض شركات التأمين .

وهناك أدلة كثيرة على ان ادوار الحياة بين الأحياء ومنها الإنسان تغيرت تغيراً عظيماً بالوسائل الصناعية،

وان ادوار الحياة - في بعض الأحياء - تزيد كثيراً على ما للإنسان . فلماذا تعيش السلحفاة مائتي سنة

والإنسان سبعين سنة ؟ ولماذا تعيش الخلايا الداخلية في الأحياء أربع مائة سنة وفي الإنسان اقل ؟

وقد يقال جواباً عن هذا السؤال :

ان الإنسان يدفع بذلك عن عيشته الحضارية الراقية وتركيبه الراقى ، فالشجرة المشار إليها - تمكث في

بقعة واحدة - فتظهر فيها جميلة ، ولكن ليس بين الرجال والنساء من لا يصنع أكثر مما تصنع الشجرة،

ويقال أجراً على ذلك :

وتجارب المختبرات البيولوجية - ذات مغزى كبير - فقد استطاع بعض العلماء إستنبات بعض

الدعاميص - الضفدع الصغير - من اجسادها قبل اوان خروجها بتغيير مقدار الأوكسجين - في الوسط

الموجودة فيه - وهذا بمثابة تغيير جوهري في دورة حياة الدعاميص .

وكذلك تمكن آخرون من اطالة عمر ذبابة الأنمار (٩٠٠) ضعف عمرها الطبيعي بحمايتها من السم

والعدوى وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه .

وتمكن كارل بتجاربه من ابقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبع عشرة سنة بصيانتته عن

بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه .

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دورة حياة الإنسان ، وجدنا انه إذا اخذنا شيئاً من المادة المعروفة

باسم (الرانث) والمستخرجة من غدة درقية عليلة ، امكنا اعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة

غدة صحيحة ، وكثيراً ما انقذ الشخص المشرف على الموت بحقنة بخلاصة الكبد على اثر اشتداد اصابته

بأنيميا خبيثة وموته بها لا يختلف بمبدئه عن الموت بالشيخوخة ، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته

الطبيعية بحقنة بخلاصة البنكرياس .

وامتدت يد العلماء إلى اصل الجينات - وقد كان يظن انه لا يمكن العبث بها - فتمكنوا من تغيير

جنس الضفادع والطيور من الذكور والإناث والعكس ، ولم يُحرب ذلك بعد ، في الإنسان ، ولكن مادام هذا

المبدأ يؤيد في الحيوان فلا يمنع تلييده في الإنسان الا جهلنا لأشياء لابد ان تبدو لنا في المستقبل .

(٢) وقال الأستاذ (فورد نوف) : قد عملت إلى الآن (٦٠٠) عملية ناجحة وأقول الآن عن اقتناع ، انه لا ينصرم القرن حتى يمكن تجديد قوى الشيوخ ، وإزالة غبار السنين عن وجوههم كثيرة الغضون والأسارير - واجنباهم المحدودة الهزيلة - ويمكن أيضاً تأخير الشيخوخة ومضاعفة العمر الذي هو الآن سبعين سنة على الغالب ، وسيبقى الدماغ والقلب صحيحين إلى الآخر - وقد يمكن تغيير الصفات والشخصيات والعادات بهذه الطريقة ، ونقل الجرائم وتخلق العبقريات ، وتفرغ الشخصيات في قوالب على حسب الطلب^{١١} .

(٣) العلماء الموثوق بعلمهم يقولون :

ان جل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى مالا نهاية له ، وانه في الإمكان ان يبقى الإنسان حياً ألوماً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وقولهم هذا ليس مجرد ظن ، بل هو نتيجة علمية مؤيدة بالامتحان^{١٢} .

فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان وإبقائه حياً أكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة . أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها بعد السنين التي يحياها ، فصار في الامكان ان يعيش إلى الأبد مادام الغذاء اللازم موفوراً له .

وهذا الجراح هو (الكسيس كارل) من المشتغلين في معهد (روكفلر نيويورك) وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثمان سنوات ، وهو وغيره امتحن قطعاً من أعضاء جسم الإنسان - من أعضائه وقلبه وجلده وكيته - فكانت تبقى حية نامية مادام الغذاء اللازم موفوراً لها حتى قال الأستاذ (ديمند وبرل) من اساتذة جامعة جونز هو بكنز ، " ان كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت ، اما ان خلودها بالقوة صار امراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن " .

إلى ان قال الدكتور كارل ، شرع في التحارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ م ، ولقي عقبات كثيرة في سبيله فتغلب عليها هو ومساعدوه ، فثبت له ، أولاً ، ان هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية مالم يعرض لها عارض يميته ، اما من قلة الغذاء او من دخول بعض الميكروبات .

ثانياً ، ان لا تأثير للزمن - أي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن ، بل لا يبدو عليها أقل اثر للشيخوخة ، بل تنمو وتتكاثر - هذه السنة - كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين ، وتدل الظواهر على انها ستبقى حية نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها ، وتقديم الغذاء الكافي لها ، فشيوخوخة الاحياء ليست سبباً ، بل هي نتيجة .

(١١) تفسير الحوار : (ج ٢٢٤) عن محلة كل شيء . أنظر المصدر المتقدم : (ص ١٧٩) .

(١٢) نفس المصدر .

لكن لماذا يموت الإنسان ولماذا نرى سنيته محدودة — لا تتجاوز المائة الا نادراً جداً — وغايتها العادية سبعون او ثمانون ؟

الجواب :

ان اعضاء جسم الإنسان كثيرة ومختلفة ، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى ان حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر ، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء . ناهيك بقتك الأمراض الميكروبية المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر اقل جداً من السبعين والثمانين . لا سيما ان كثيرين يموتون اطفالاً ، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ، ان الإنسان لا يموت لان عمره كذا من السنين — سبعين او ثمانين او مائة او اكثر — بل لان العوارض تنتاب بعض الأجزاء فتتلفها ولا ترتباط اعضائه بعضها ببعض تموت كلها ، فإذا استطاع العلم ان يزيل بعض العوارض او يمنع فعلها لم يبقَ مانع استمرار الحياة مئات من السنين ، كما يحيا بعض انواع الأشجار ، وقلّ ما تنتظر العلوم الطبيعية والوسائل الصحية هذه الغاية القصوى ، ولكن لا يبعد ان نهايتها تضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة ^{١٣} .

(٤) واكد تقرير نشرته الشركة الوطنية الجيوغرافية :

" ان الإنسان يستطيع ان يعيش (١٤٠٠) سنة إذا ما خدر مثل بعض الحيوانات طيلة فصل الشتاء " ^{١٤} .
وهكذا يأتي قولنا بامكان طول العمر مدة من الزمن بعيدة — مؤيداً — بالتجارب الحديثة . فهل نجد من الشك أي مانع عن قبول ذلك إذا عرفت ان الله يريد ان يبقيه كذلك ، وإذا أراد شيئاً وفر له اسبابه الطبيعية .

قال الإمام الرضا (ع) :

" أبى الله إلا ان يجري الأمور بسببها " .

الدين وطول العمر :

هنا نبحث في الموضوع من جانب ديني بحث ، ان من يعتقد بالدين من اليهود والنصارى والمسلمين ، يؤمن بأن قدرة الله شاملة لكل الأمور ومنها امداد عمر رجل — يلزم ان يموت في السبعين — فيزيديه الفأ ، مثلاً .

وإن الاعتقاد بذلك ثابت لهم فعلاً ، حيث انهم لا يزالون يقبلون مبدئياً حياة كثيرين ممن تقدم تاريخ ميلادهم عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) مثل : خضر ، إدريس ، عيسى (ع) . كما يعتقدون انهم سوف يبقون أحياء في المستقبل أيضاً ، وكذلك تدل كتبهم الدينية على امتداد حياة أمة من الناس مدة طويلة في الماضي السحيق ، مثال آدم ، الذي عاش في معتقد اليهود ٩٣٠ سنة جاء في التوراة ما هذا

(١٣) المصدر السابق عن مجلة المقتطف العدد الثالث السنة التاسعة والخمسين .

(١٤) الإمام المهدي (ع) (ص ١٦٤)

نصه ، " فكان كل أيام آدم التي عاشها تسعمائة سنة وثلاثين سنة ومات " .

سفر التكوين - الاصحاح الخامس - الآية ٥ /

وشيث الذي عاش على ما في التوراة (٩١٢ عاماً) حسب ما جاء في النص ،

" فكانت كل أيام شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات ... " .

سفر التكوين - الاصحاح التاسع - الآية ٨ /

وأما نوح فقد عاش عندهم ٩٥٠ سنة . جاء في التوراة ،

" فكانت كل أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات ... " .

سفر التكوين - الاصحاح التاسع - الآية ٢٩ /

أما المسلمون فإنهم يعتقدون بحياة عيسى وخضر وإلياس .

وإن سرد هذه الحقائق تكفينا عن ذكر أسماء المعمرين بعدما ثبت أن طول العمر ممكن عقلاً وواقع فعلاً .

هل الإمام المهدي حي ؟

لقد سبق القول أن المذاهب الإسلامية تتفق تقريباً على قضية المصلح القائم بأمر الله - آخر الدهر - وأنه ينتمي إلى رسول الله (ص) ، وأنه ابن فاطمة ، وقد طفت كتبهم بأحاديث بلغت التواتر في إثبات ذلك . كما أنه قد ألف كثير منهم كتباً تبحث عن الموضوع بصورة مسهبة - نعم لا ننكر أن عدة منهم كثيرة شذت عنهم - وقالت ، حيث كانت الأحاديث تحتوي على بعض الغرائب فإنها لم تقبل التصديق ، ولكن الأحاديث التي تتضمن قضية المهدي ليست أكثر غرابة مما تضمنت أخبار الأمم السابقة ، والمعاجز التي رافقت حياتهم ، والآيات التي ظهرت على أيديهم .

و هناك نقطة اختلفت المذاهب الإسلامية فيها ولا بد من مناقشتها في هذا المجال ، وهي :

هل أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) حي فعلاً أم أنه سيولد بعدئذ ؟ قبل أن نذهب بعيداً في البحث يجب أن نذكر ، أنه لم يمتنع أي المذاهب الإسلامية عن الاعتراف بوجود الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، وتوليل النصوص التي وردت بشأن ذلك إلا بسبب واحد هو ، استغراب وجوده حياً منذ سنة ٢٥٥ هـ إلى سنة ١٤٠٥ هـ ، وقد سبقت مناقشة ذلك في ضوء التجارب الحديثة والمعتقدات الدينية ، فلم يبق هناك ما يدعوهم إلى الإنكار إلا أنهم قد يقولون ما هو الدليل القاطع على ذلك ؟

الحواب ،

أن هناك أدلة كثيرة علم ، حياة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وفيما يلي بيان بعضها ،

١ - - فارت أحاديث النبي (ص) الواردة بشأن الأئمة الاثنا عشر - حد التواتر - ولجمعت الأمة على صحتها وثقة روايتها ، وندكر فيما يلي بعضاً منها ،

(١) عن جابر بن سمرة : سمعت النبي (ص) يقول ،

" يكون من بعدي اثنا عشر اميراً ... " . فقال كلمة لم اسمعها ، فقال أبي ، انه قال ، " كلهم من قريش " ^{١٥} .

(٢) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ،
" يكون من بعدي اثنا عشر اميراً ... " . ثم تكلم بشئ لم افهمه فسالت الذي يليني ، فقال ، قال ،
" .. كلهم من قريش " .

^{١٦}
قال الترمذي ، هذا حديث حسن صحيح .
(٣) قال ، دخلت مع أبي علي النبي (ص) فسمعت يقول ،
" ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة .. " .
قال ، وتكلم بكلام خفي عليّ . فقلت لأبي ، ما قال ؟ قال ، " .. كلهم من قريش " ^{١٧} .
(٤) قال سمعت رسول الله (ص) يقول ،
" لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة — فكبر الناس وضجوا — ... " .
ثم قال ، كلمة خفيت ، قلت لأبي ، يا ابيه ما قال ؟ قال ، " .. كلهم من قريش " ^{١٨} .
(٥) قال سمعت النبي (ص) يقول ،
" يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة " ^{١٩} .

فإذا أضفنا الحديث الصحيح لدى الفريقين والصريح على أنهم من قريش مع تلك الأخبار التي بينت
مكارم أهل البيت ، وأنهم كالنجوم يحفظون أهل الأرض ويهدونهم ، ثم إذا أضفنا إليها جميعاً تلك الأحاديث
التي تبين أنه سوف ينتهي من بعدهم الأمر ، وأنه سوف يكونون في الأرض ما بقي فيها اثنان . عرفنا ان
المهدي يلزم ان يكون منهم ، ويكون مهديهم آخرهم . أضف إلى ذلك الأحاديث التي وردت عن النبي
(ص) تقول ، " ان آخر هؤلاء الاثني عشر يكون قائم الأمة ومهديها " .
إذا كان ذلك عرفنا ، ان الإمام موجود فعلاً لانه الثاني عشر من الأئمة (عليهم السلام) . وقد كان حادي
عشرهم هو الإمام الحسن العسكري (ع) ولم يخلف باجماع المؤرخين إلا ولداً واحداً كما في الأخبار هو
الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فلا بد ان يكون حياً .

(١٥) صحيح البخاري - الجزء الرابع - كتاب الأحكام : (ص ١٧٥) طبعة مصر ١٣٥٥ هـ .

(١٦) صحيح الترمذي الجزء الثاني باب ما جاء في العلماء . (ص ٤٥) طبعة نيودلهي ١٣٤٢ هـ .

(١٧) صحيح مسلم - كتاب الامارة - باب الناس مع لقريش والحلافة في قرش : (ص ١٩١ ، ح ٢ ، ق ١) طبعة
مصر ١٣٤٨ هـ .

(١٨) صحيح أبي داود : (ح ٢) كتاب المهدي : (ص ٢٠٧) طبعة مصر المطبعة النارية

(١٩) مسند أحمد وقد أخرج مع هذا الحديث ، رواية أخرى عن جابر من أربعة وثلاثين طريقاً .

ب - لقد سبق انه لابد ان تكون الحجة دائمة للخلق كصلة تربطهم بربهم ، فإذا ثبت ذلك ثبتت حياة الإمام ووجوده فعلاً داعياً للخلق ، ولا يستلزم غيابه عدم فائدة إذ انه بطبيعة صلته الغيبية بالله القادر العليم يستطيع ان يحقق ما يراه صالحاً بطريقة غير مباشرة ، وإذا كان الله قادراً على اعطاء الملائكة المقربين قوى قاهرة ، وتخويلهم بعد ذلك صلاحيات كبيرة فإنه سيكون قادراً على اعطاء مثل ذلك للنبي لو وصي النبي كالإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

وإذا كانت سنة الله قد جرت في الخلق ان يجعل لكل شيء سبباً ، وأثبت ان تجري الأمور إلا بسببها ، فما المانع عن قبول فكرة جعل بشر صالح مطيع لله سبباً لطائفة من الأمور ولو بصورة غيبية ؟ كما نقول في الإمام الحجة (عجل الله فرجه) .

ومن هنا نعرف ان الإيمان بالإمام الغائب (عجل الله فرجه) جزء رئيس من الإيمان بالغيب ككل . وأنه لا يستطيع أحد ان يبعث ايمانه فيسلم بالغيب ويستنكر تلييد الإمام الحجة (عجل الله فرجه) بالغيب ، لو يؤمن بتلييد الملائكة للرسول ثم يكفر بامكانية تلييد الإمام الغائب للصالحين .

ومن جهة أخرى هناك جوانب أخرى للإمام نذكر منها ما يلي :

المهدي الحجة الشاهد :

ان الإمام الحجة (عجل الله فرجه) شاهد بإذن الله على الناس ، ومعرفة المؤمنين بهذه الحقيقة تجعلهم يسارعون في الخيرات ، ويجتهدون للاقتداء بسيدهم وجعل حياتهم نسخة من حياة سيدهم وولي امرهم .

وبما ان الحجة (ع) إمام حي ، وان القيادة الحقيقية له ، وأنه ينوبه في ذلك من يكون أقرب إليه وأحسن اقتداء بهديه ، فإنه يصبح كالميزان في انتخاب القيادة ن بل وفي فرز الخط الإلهي الذي ينتمي إليه الصالحون عن الخطوط المتفرقة التي لا تستقيم على هذا الإيمان .

الإمام الحجة في كتب الأديان :

بالرغم من تناول يد التحريف على الكتب السماوية الموجودة حالياً فإنه يوجد فيها بعض الحقائق ان لم تكن لنفيذ لأحداث الواقع بذاتها ، فإنها تفيد للاحتجاج على من يعتقد بها ، وفيما يلي نذكر نصوصاً من كتب الأديان عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

(١) " الصديقون يرثون الأرض إلى الأبد " .

المزمور السابع والثلاثون - كتاب المزامير

كما قد تضمّن أيضاً تفاصيل كثيرة عن الأوضاع في آخر الزمان مما يؤيد ما في أحاديث المسلمين ، ثم يقول ، " أما الأشرار فيبادون جميعاً - عقب الأشرار ينقطع - " .

(٢) " ويل للأمة الخاطئة - الشعب الثقيل الأثم - نسل فاعلي الشر لولاد المفسدين تركوا الرب .. " .

" .. ارضكم تاكلها غريباً قدامكم وهي خربة كأنقلاب الغرباء ، وبعد ذلك تدعين مدينة العدل ، القرية

الأمينة " .

كتاب اشعيا - الاصحاح الأول

(٢) " فيرفع راية الأمم من بعيد ، ويصفر لهم من أقصى الأرض . فإذا هم بالعجلة ياتون ليس فيهم رازح ولا عائر " .

الاصحاح الخامس

(٤) " إلى ان تصير المدن خربة بلا ساكن ، والبيوت ، بلا إنسان ، وتخرب الأرض وتقفز ويبعد الأرض الإنسان ، ويكثر الخراب في وسط الأرض ، وان يبقى فيها عشر بعد ، فيعود ويصير للخراب ، ولكن كالبطمة والبلوطة التي - وان قطعت - فلها ساق يكون ساقه زرعاً مقدساً " .

الاصحاح السادس - من كتاب اشعيا

(٥) " يقيم إله السماء مملكة لن تنقرض ابداً ، وملكها لا يترك لشعب آخر ، وتسحق وتفدي كل هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد " .
ثم يقول ، " .. طوبى لمن ينتظر " .

كتاب حجار - الاصحاح الثاني

(٥) " قال رب الجنود . هي مرة بعد قليل ازلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة ، وازلزل كل الأمم ، ويأتي بعدها كل الأمم تملأ هذا البيت " .

كتاب حجار - الاصحاح الثاني

(٦) " ويكون في كل الأرض يقول الرب ، ان ثلثين يقطعان ويموتان ، والثلث يبقى فيها ، وادخل الثلث في النار ، وامحصهم كمحص الفضة ، وامتحنهم امتحان الذهب ، هو يدعو باسمي وانا أجيبه اقول هو شعبي وهو يقول الرب الهه " ^{٢٠} .

كتاب زكريا - الاصحاح الثالث عشر

(٧) " ان يسوع - هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي إليكم كما رايتموه منطلقاً إلى السماء " ^{٢١} .
كتاب اعمال الرسل - العهد الجديد - الاصحاح الاول
(٨) " وان مضيت واعدت لكم مكاناً آتي أيضاً " .

إنجيل يوحنا - الاصحاح الرابع عشر

(٩) " لانه بعد قليل جداً سيأتي الاتي ولا يبطئ " .
الاصحاح العاشر من الرسالة التي كانت إلى العبرانيين

(٢٠) لقد جاء في كثير من احاديث آل البيت عليهم السلام ان ثلثي أهل الأرض يموتون ويبقى الثلث الآخر فيمحص تمحيصاً .

(٢١) لقد استفاضت أحراراً الدينية - برجوع عيسى (ع) معه - تماماً كما يذكره هذا الكتاب .

(١٠) " ثبت للقضاء على كرسيه وهو يقتضي للمسكونة بالعدل لياالي الشعوب بالإستقامة " .

المزمور التاسع من مزامير داود

ثم يقول : " وانما الذي عندكم تمسكوا به إلى ان ياتي من يغلب ويحفظ اعماله إلى النهاية ، فساعطيه سلطاناً على الأمم فيرعاهما بقضيب من حديد ، كما تكسر أنية من خزف ، واعطيه كوكب الصبح من له اذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس " .

(١١) " اما ذلك اليوم ، وتلك الساعة فلا يعلم بها احد " .

إنجيل متى - الاصحاح الرابع والعشرون

ولا اعلق على هذه المقتطفات من كتب العهدين لانها تطابق بشئ من الاختلاف ما جاء في الأحاديث الصحيحة من علامات الظهور وسمات دولة الحق .

واما المجوس فانهم أيضاً يعتقدون برجوع إسان باسم (بهرام) الذي لا يختلف معناه عن المهدي شيناً .

والبراهمة أيضاً يعتقدون بظهور (كرشنا) على ما يدعون . إلا أن هناك أدلة كثيرة على بعث انبياء وصلحاء مع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ليروا الحق ظاهراً على الأرض كلها . ولعل بهرام وكرشنا كانا صالحين ممن لا تعرف اسمهم .

ان ظهور الإمام يعتبر عند الأئمة الطاهرين (ع) القيامة الصغرى ، حيث يبعث من كل أمة شهيداً .

الفصل الثالث

علامات الظهور

في هذا الفصل نتحدث عن بعض من العلامات التي سوف تتحقق قبل ظهور الإمام . وقد سبق في الفصل السابق الحديث عن بعضها من شمول الفساد والظلم جميع أرجاء الأرض ، واشاعة الفحشاء والبغي فيها وتغيرات سماوية وقحط شديد ، وحروب ضارية تلتهم ثلثي اهل الأرض ، وظهور ما يدعى (الدجال) يدعو إلى الباطل ويتهافت الخلق إليه ، واخيراً ادعاء البعض انه المصلح الأكبر ، ثم فشله في تحقيق ما يدعيه ونعتمد في هذه العلامات على النصوص الماثورة الصادرة عن مهبط الوحي .

(١) عن الرسول (ص) انه قال :

" منا مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين (ع) يفتح حصون الضلالة ، وقلوباً غفلاً ، يقوم في الدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان . يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً " .

(٢) قال أيضاً - ضمن حديث طويل - حدثه علياً (ع) :

" ثم نوذي بنداء يسمع من البعد كما يسمع من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين . قلت : مالمالك النداء ؟ قال (ص) : " ثلاثة اصوات في رجب اولها ، الا لعنة الله على الظالمين ، والثاني : ازفت الأزفة والثالث : يرون بدءاً بارزاً مع قرن الشمس . الا ان الله قد بعث فلاناً ^{٢٢} ، حتى لينسبه إلى علي . فيه هلاك الظالمين ، فعند ذلك يأتي الفرج " قلت : يا رسول الله ! فكيف يكون بعدي من الأنمة . قال (ص) : بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم " .

(٣) وفي حديث آخر عن الرسول (ص) . فقلت : إلهي وسيدي متى يكون ذلك ؟

فلوحى الله عز وجل : " يكون ذلك ، إذا رفع العلم وظهر الجهل ، وكثر القراء ، وقل العمل ، وكثر القتل ^{٢٣} وقل الفقهاء الهادون ، وكثر فقهاء الضلالة والخونة ، وكثر الشعراء ، واتخذت امتك فيورهم مساجد " ،

(٢٢) أي " الامام المنتظر (عجل الله فرجه) " متسلاً إلى ابائه المعصومين (ع) .

(٢٣) كناية عن عبادة الاشخاص شركاً بالله .. وليس من ذلك التقرب إلى الله بقوم الصالحين التي حثرت عليه سنة الإسلام والمسلمين منذ أول يوم ، ويعني الحديث عن حلية المصاحف ورحفة المساجد : اكتفاء المسلمين في ذلك اليوم بالمظاهر دون العمل بالحقائق .

وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وكثر الجور والفساد ، وظهر المكر ، وأمر امتك به ، ونهى عن المعروف ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وصار الأمراء كفرة وأولياؤهم فجرة ، وأعوانهم ظلمة ، وذوو الراي منهم فسقة ، وعند ذلك ثلاثة ، خسف بالمشرق ، خسف بالغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وخراب بالبصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج ، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي (ع) وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفيناني " .

(٤) وقال (ع) في حديث ،

" إَحْفَظْ .. فان علامة ذلك - أي ظهور الإمام (ع) - إذا مات الناس الصلاة ، واضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، واكثروا الريا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء .. " .

" .. كان الحطم ضعفاً والظلم فخراً ، كان الأمراء فجرة والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة والقراء فسقة ، وظهرت شهادة الزور ، واستعلى الفجور ، وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنابر وأكثرت الأشرار وازدحمت الصفوف ، واختلعت الأهواء ونقضت العقود ، واقترب الموعد ، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفساق ، واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرندهم ، واتقى الفاجر مخافة شره ، وصدق الكاذب وانتمن الخائن واتخذت المعارف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الظان على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف فعند ذلك الوحي الوحي . العجل العجل . خير المساكن يومئذ بيت المقدس . ليأتي على الناس زمان يتمنى أحدهم إنه من سكانه " .

(٥) وقال (ع) ،

" إن لخروجه عشرة علامات ، أولها : تخريق الرايات في أزقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وإقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع الكوكب المذنب ، واقتراب النجوم ، وهرج ومرج ، وقتل ونهب . فتلك عشر علامات ، من العلامة إلى العلامة عجب ، فإذا تمت العلامات قام قائمنا " .

(٦) قال الإمام الحسين (ع) ،

" إذا رأيتم منابر نادى من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج أهل محمد (ص) إن شاء الله .. ينادي منابر من السماء باسم المهدي فيسمع من المشرق والمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا أقعد ، ولا قاعد إلا قام على رجله فزعاً ، وفرح الله من سمع ذلك الصوت فتحاب ، فإن صوت الأول صوت جبرائيل ، الروح الأمين " .

(٧) وفي حديث عن رسول الله (ص) أنه قال ،

"أي والذي نفسي بيده يا سلمان ! ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب ، فالويل لضعفاء أمتي منهم ، والويل لهم من الله لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجافون عن شيء جنتهم جنة الأدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ..".

ثم قال : " .. فلم يلبث إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها حادثة في ناحيتهم ، فيمكثون في ملتهم فتلقي لهم الأرض افلاذ كبدها . قال : ذهباً وقصة ، ثم لومي بيده إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة ، فهذا معنى قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (مُحَمَّد/١٨) ^{٢٤} .

(٨) عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) انه قال :

" لا يظهر المهدي (ع) إلا على خوف شديد وزلزال وفتنة تصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتت في دينهم وتخبر في حالهم ، يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من تكالب الناس ولكل بعضهم بعضاً ، فخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من ان يرى فرجاً ، فيا طوبى لمن أدركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف امره " ^{٢٥} .

(٩) عن أبي عبد الله الصادق (ع) انه قال :

" خمس قبل قيام القائم (ع) : اليماني والسفياي ، والمنادي ينادي من السماء ، وخسف بالبيداء ، وقتل نفس زكية ، وقال : ليس بين قائم آل محمد وقتل النفس الزكية إلا خمسة عشر يوماً " ^{٢٦} .
وقال في حديث آخر : " تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان ، قبل قيام القائم (ع) " ^{٢٧} .
هذا وهناك علامات أخرى كثيرة نكتفي عنها بما سبقت من المشابهة بينها وبين ما قلنا .

وعنه (ع) انه قال : " ستخلو كوفة من المؤمنين ويأزر عنها العلم كما تازر الحية في جحرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال وذلك لا يكون إلا عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله (قم) واهلها قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض باهلها ، ولم يبق في الأرض حجة يفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى احد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم ، ويصير سبباً لنقمة الله ولسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إكبارهم حجته " ^{٢٨} .

(٢٤) متح الأثر . (ص ٤٣٤) .

(٢٥) متح الأثر : (ص ٤٣٤) .

(٢٦) متح الأثر : (ص ٣٤٩) .

(٢٧) متح الأثر : (ص ٤٤١) .

(٢٨) متح الأثر عن البحار (ص ٤٤٣) .

الفصل الرابع

من روائع الإمام

(١) أنت كنفي :

" .. لا إله إلا الله حقاً ، لا إله إلا الله صدقاً ، لا إله إلا الله تعيداً ورقاً .

اللهم معز كل مؤمن وحيد ، ومذل كل جبار عنيد ، أنت كنفي حين تعييني المذاهب ، وتضيق عليّ الأرض بما رحبت .

اللهم خلقتني وكنت غنياً عن خلقي ، ولولا نصرك إياي لكنت من المغلوبين ، يا منشر الرحمة من مواضعها ، ومخرج البركات من معادنها ويا من خصّ من نفسه بشموخ الرفعة ، فتولياؤه بعزه يتعززون ، يا من وضعت له الملوك نير المدلة على أعناقهم فهم من سطوته خائفون ، أسألك باسمك الذي فطرت به خلقك فكل لك مدعنون ، أسألك ان تصلي على محمد وعلى آل محمد ، وأن تنجز لي أمري وتعجل لي الفرج ، وتكفيني وتعافيني وتقضي حوائجي ، الساعة الساعة ، الليلة الليلة ، انك على كل شيء قدير " ٢٩ .

(٢) المحمّدة لك :

" اللهم ان اطعك فالمحمّدة لك ، وان عصيتك فالحجة لك . منك الروح ومنك الفرج ، سبحان من انعم وشكر ، سبحان من قدر وغفر ، اللهم ان كنت قد عصيتك فاني قد اطعتك في احب الأشياء إليك وهو الايمان بك ، لم اتخذ لك ولداً ولم ادع لك شريكاً ، متاً منك به عليّ . لا متاً مني به عليك ، وقد عصيتك يا الهي على غير وجه المكابرة ، ولا الخروج عن عبوديتك ، ولا الجحود لربوبيتك ، ولكن اطعت هواي وازلني الشيطان ، فلك الحجة عليّ والبيان " ٣٠ .

(٣) عظم البلاء :

" إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء وانقطع الرجاء ، وضافت الأرض ومنعت السماء ، وانت المستعان وإليك المشتكى وعليك المعول في الشدة والرخاء " ٣١ .

(٤) اللهم ارزقنا :

" اللهم ارزقنا توفيق الطاعة ، وبعد المعصية وصدق النية ، وعرفان الحرمة ، واكرمنا بالهدى والاستقامة

(٢٩) إمام المهدي : (ص ٢٣٦) ومن دعائه (ع) - للحاجة - .

(٣٠) الإمام المهدي : (ص ٢٤٠ - ٢٤٥) .

(٣١) الإمام المهدي : (ص ٢٤٠ - ٢٤٥) .

وسدد السنتنا بالصواب والحكمة ، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة ، وطهر بطوننا من الحرام والشبهة ، واكف ايدينا عن الظلم والسرقة ، واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة واسدد اسماعنا عن اللغو والغيبة ، وتفضل على علمائنا بالزهد والنصيحة ، وعلى المتعلمين بالجهد والرغبة ، وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة ، وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة ، وعلى موتاهم بالرافة والرحمة ، وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة ، وعلى الشباب بالانابة والتوبة ، وعلى النساء بالحياء والعفة ، وعلى الأغنياء بالتواضع والسعة ، وعلى الفقراء بالصبر والقناعة ، وعلى الغزاة بالنصر والغلبة ، وعلى الأسراء بالخلاص والراحة ، وعلى الأمراء بالعدل والشفقة ، وعلى الرعية بالإنصاف وحسن السيرة ، وبارك للحجاج والزوار في الزاد والإنفقة ، واقض ما لوجبت عليهم من الحج والعمرة ، بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين " ٣٢ .

(٥) شرطت عليهم الزهد :

" اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في اوليائك الذين استخلصتهم لنفسك وديتك إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد ان شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزيرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقربتهم وقدمت لهم الذكر العلي والثناء الجلي واهبطت عليهم ملائكتك وكرمتهم بوحبك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الذريعة إليك والوسيلة إلى رضوانك فبعض اسكنته جنتك إلى ان اخرجته منها ، وبعض حملته في فلكك ونجيته ومن آمن معه من الهلكة برحمتك ، وبعض اتخذته لنفسك خليلاً وسالك لسان صدق في الآخرين فاجبته وجعلت ذلك علياً ، وبعض كلمته من شجرة تكليماً وجعلت له من اخيه رداً ووزيراً وبعض ولدته من غير أب وآتيته البيئات وليدته بروح القدس وكلاً شرعت له شريعة ونهجت له منهاجاً وتخيرت له اوصياء مستحفظاً بعد مستحفظ . من مدة إلى مدة إقامة لدينك وحجة على عبادك ، ولئلا يزول الحق عن مقره ، ويغلب الباطل على اهله ، ولئلا يقول احد لولا ارسلت إلينا رسولاً منذراً ، واقمت لنا علماً هادياً فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى " ٣٣ .

(٦) المنتجب في الميثاق :

" اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وحجة رب العالمين ، المنتجب في الميثاق المصطفى في الظلال ، المطهر من كل آفة ، البرئ من كل عيب ، المؤمل للنجاة ، المرتجى للشفاعة ، المفوض إليه دين الله . اللهم شرف بنيانه وعظم برهانه وافتح حجته ، وارفع درجته واضئ نوره وبيض وجهه واعطه الفضل والفضيلة والمنزلة والوسيلة ، والدرجة الرفيعة ، وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون " ٣٤ .

(٣٢) الإمام المهدي : (٢٤٦) في بلد الأمين (٥٢١) .

(٣٣) تحفة الزائر في آداب زيارته (ع) .

(٣٤) تحفة الزائر في آداب زيارته (ع) .

(٧) أفتتح الثناء بحمدك :

" اللهم إني أفتتح الثناء بحمدك وأنت مسدد للصواب بمنك وليقنت أنك أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة وأشد المعاقبين في موضع النكال والنعمة وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة .
اللهم أذننت لي في دعائك ومسالكك فاسمع يا سميع مدحتي وأجب يا رحيم دعوتي وأقل يا غفور عثرتي ..
الحمد لله مالك الملك مجري الفلك مسخر الرياح فائق الإصباح ديان الدين رب العالمين الحمد لله على حلمه بعد علمه والحمد لله على عفوه بعد قدرته والحمد لله على طول اناته في غضبه وهو قادر على ما يريد ، الحمد لله خالق الخلق ، باسط الرزق فائق الإصباح ذي الجلال والإكرام والفضل والانعام الذي بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى تبارك وتعالى ..

الحمد لله الذي يؤمن الخائفين وينجي الصالحين ويرفع المستضعفين ويضع المستكبرين ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين ، والحمد لله قاصم الحبارين مبير الظالمين مدرك الهاربين نكال الظالمين صريح المستصرخين موضع حاجات الطالبين معتمد المؤمنين .

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمه تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة .

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملكناه وما قصرنا عنه فبلغناه .

اللهم إنا نشكوا إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبه ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله واعنا على ذلك بفتح منك تعجكه وبضر تكشفه ونصر تعزه وسلطان حق تظهره ورحمة منك تحللناها وعافية منك تلبسناها برحمتك يا أرحم الراحمين " ٣٥ .

كلمة أخيرة :

منذ ألف ومائة وخمسين عاماً - أي منذ ولادته (ع) في عام (٢٥٥) وحتى هذه السنة الهجرية (١٤٠٥)، يتقلب سيدنا المهدي (عجل الله فرجه) في الساجدين يسهر الليالي تهجداً لله ، ويطوي الأيام عبادة وتسليماً لرب العالمين .

ويبتذل ساعة النصر حين ياذن الله له بالفرج ويدعو الله كما يدعوا المؤمنون ربهم بالفرج القريب ، ويمارس - بالتالي - أوصل أعمال أمة محمد (ص) وهو انتظار العرج .

يا له من وجه كريم عند الله . دعنا - إذاً - نقدمه بين يدي حاجتنا ونتوسل به إلى ربنا كي يكشف هذه الخمة عن أمتنا المعدنة .

دعنا ندركه عند اشتداد الكرب ، ونسند على رعا عبده الصالح المدخر لنصرة عباده المستضعفين لكي يكشف الله عنا العذار .

دعنا ندعو الله وحده لا شريك له ، لما فيه الهدى وإن جعلنا من أنصاره وأعوانه أميين رب العالمين .

(٣٥) مفاتيح الجنان : (ص ١٨١ - ١٨٢) .

٤٥٩ الفصل الثالث : كراماته ومكرماته

٤٦٧ الفصل الرابع : كلماته المضيئة

الإمام العسكري (ع) قلوبه وأسوة

٤٧١ تمهيد

٤٧٢ الفصل الأول : الميلاد الكريم

٤٧٩ الفصل الثاني : الإمام شاهد عصره

٤٨٧ الفصل الثالث : شهادته الأليمة

٤٩٦ الفصل الرابع : كلمات من نور

الإمام المهدي (عج) قلوبه وأسوة

٥٠٧ تمهيد

٥٠٨ الفصل الأول : الأصل الكريم

٥١٥ الفصل الثاني : الإمام الحجة .. الأمل المنتظر

٥٢٦ الفصل الثالث : علامات الظهور

٥٢٩ الفصل الرابع : من روائع الإمام

... اربع عشرة قدوة واسوة إلهية شهداء
على درب الإيمان معالم في طريق الجنة
اعلاماً للهدى هل تجد لهم في الخلق نظيراً؟
واورثوا الأمة من بعدهم - إلى جانب كنوز
العلم - تلك السيرة الوضيئة التي لاتزال
تدعونا إلى الفضيلة والهدى.

مسيرة اعلام الهدى تعطينا - ابداً - عزماً
راسخاً لاقتحام المستقبل واكتشاف المزيد
من امكانات الانسان الكبيرة وبالذات الافاق
الروحية التي لاتحد.

واليوم حيث استطاع الانسان بفضل نعمة
المعرفة والتقنية، ان يتقدم خطوات واسعة
نحو تسخير الطبيعة، ازدادت حاجته إلى
الاخلاق لكبح جماح فرس العلم برسن
الفضيلة ألا يقتحم بنا وديان الدمار..



دار البقيع للطباعة والنشر

العنوان : جمهورية ايران الاسلامية - صندوق البريد - ١٤١٥٥/٦٥٧٧